

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية: العلوم الاجتماعية

شعبة: الفلسفة

مذكرة نيل شهادة الماستر تخصص فلسفة عامة وتعليميتها

فلسفة التواصل واليومي

لدى ميشال فوكو.

إشراف الأستاذ:

-العربي ميلود

إعداد الطالبة:

-شيبان وردة

السنة الجامعية: 2016-2017

شكر وعرافان:

أشكر الله، أولاً وأخيراً، على آلائه ونعماته التي علي أنعم {ومن يشكر فإنما يشكر

لنفسه} لقمان 12.

لذلك فإنني أتقدم بأسمى آيات العرفان وأخلص عبارات الامتتان إلى أستاذي

المشرف الأستاذ الدكتور العربي ميلود على ما قدمه إلي، من توجيهات ونصائح،

كانت نبراساً أخرجت هذا البحث من الظلمات إلى النور.

كما أنني أشكر جزيل الشكر هيئة المناقشة، الذين وافقوا تكريماً وتفضلاً على قراءة

هذا البحث ومناقشته وإثراءه، تقييماً وتقويماً، وحسبهم في ذلك فضلاً وفخراً، أنهم من

أهل العلم وعلى هداه لمن استهدى أدلاء.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير، إلى من كان لي عوناً، من قريب أو من بعيد،

بنصيحة خالصة أو بدعوة صالحة أو كلمة طيبة، فجزى الله عني الجميع خير

الجزاء....

إهداء:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف وخاتم الأنبياء والمرسلين أهدي

هذا العمل،

إلى من ربنتي وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أعلى إنسان في هذا

الوجود أمي الحبيبة.

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه جدي

الكريم أدامه الله لي.

إلى كل أفراد أسرتي، سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضل خاصة أخي العجال

وخالي عبد الحميد.

إلى كل الأصدقاء والأحباب من دون استثناء خاصة أمينة وعائشة وقارس فاطمة.

إلى أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراسة.

الملخص:

يجري الحديث في هذا البحث بعض الدراسات والتي تناولت بالتحديد فلسفة التواصل واليومي لدى ميشال فوكو. وتم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة. المقدمة: وتضمنت موضوع البحث وإشكاليته والخطة المعتمدة والمنهج المتبع، وكذلك أهداف البحث وأسباب اختياره. **الفصل الأول:** وهو عبارة عن مدخل مفاهيمي وتضمن أهم المصطلحات والمفاهيم الأساسية في البحث وذلك من خلال التطرق إلى الدلالات اللغوية والاصطلاحية والفلسفية وهذه المصطلحات هي كالتالي: التواصل، اليومي، التعايش والغيرية.

الفصل الثاني: وتضمن خمسة عناصر لها علاقة باليومي في نظر فوكو وهي كالتالي فلسفة الاختلاف وميشال فوكو ثانيا أركيولوجيا الذات والسلطة وثالثا أنماط الخطاب الاجتماعي أما العنصر الرابع فتم التطرق فيه إلى مسألة الجنون والجنس كتمثل لليومي وأخيرا اتجهنا إلى مفهوم الإنسان عند فوكو، **الخاتمة:** وتضمنت الأفاق وأهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الجولة الفكرية مع المفكر الفرنسي المعاصر ميشال فوكو والقضية الفلسفية الموسومة بفلسفة التواصل واليومي.

مقدمة

مقدمة:

لقد بات من الصعب على دارس الفلسفة اقتحام الفلسفة الغربية المعاصرة والغوص في أعماقها، سواء كان ذلك في مجال المعرفة أو غيرها، فلقد جاءت الفلسفة المعاصرة كنقد للفلسفات السابقة مما يجعلها فلسفة مميزة عن باقي الفلسفات، ولعل من أهم الإشكاليات التي تناولتها الفلسفة الراهنة وخاصة مع الفلاسفة المعاصرين الفرنسيين أمثال ميشال فوكو هي فلسفة التواصل واليومي والتي تعد من أصعب الإشكاليات الفلسفية لأن أصبح اليوم الاهتمام ينصب باليومي والتواصل في مجال الحياة اليومية.

إن فلسفة التواصل واليومي من المفاهيم الغامضة فهي تعيد طرح إشكالية الغير حيث يعتبر الآخر عالما ممكنا وأرضا قابلة للتعمير. ففلسفة اليومي تهتم بوقائع الحياة اليومية وقضاياها وكيفية التواصل والتعايش مع الآخرين.

لذا أصبحت فكرة التواصل واليومي فكرة حساسة في الفكر المعاصر حيث أصبح الاهتمام بالراهن في عداد الأفكار الشائعة خاصة مع ميشال فوكو وهو واحد من أعلام الفلسفة المعاصرين الفرنسيين الذي أنصب اهتمامه حول فلسفة التواصل واليومي وعلى هذا الأساس يرفض فوكو الأفكار والقضايا السابقة ويهتم بالراهن واليومي في الحياة اليومية.

وبالنظر إلى تتبع المسار الفكري الفلسفي لميشال فوكو وبالنظر إلى ما يتسم به من نسقية وتكاملية في بنائه الفلسفي ونظرا لأهمية التواصل والقضايا اليومية في حياة الأفراد

والمجتمعات باعتبارها فرعا من الفلسفة. حاولنا أن نشارك في هذا البحث من خلال الإجابة على الإشكالية التالية: فيما تكمن فلسفة التواصل واليومي لدى ميشال فوكو؟ وماهي أهم المسائل المتعلقة باليومي في نظره؟

ولإثراء هذه الإشكالية سنتطرق إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية والتمثلة في:

- ماهي تجليات فلسفة الاختلاف عند ميشال فوكو؟

- فيما تتمثل أركيولوجيا الذات والسلطة؟

- ماهي أنماط الخطاب الاجتماعي وما علاقتهم باليومي؟

- ما مكانة الجنون والجنس بالنسبة لليومي؟

- ما مفهوم الإنسان عند فوكو؟

ولقد اعتمدنا في الإجابة على هذه الإشكالية على المنهج التحليلي الذي سمح لنا بمعرفة حقيقة النصوص إضافة إلى المنهج التاريخي الذي يوضح لنا تطور القضايا اليومية عبر مراحلها التاريخية.

إن اختيارنا البحث في هذا الموضوع الموسوم بفلسفة التواصل واليومي لدى ميشال

فوكو كان انطلاقاً من دوافع معينة يمكن تلخيصها فيما يلي:

الاهتمام الزائد بفلسفة التواصل واليومي هذا من جهة، ومن جهة أخرى صعوبة هذه الإشكالية ومدى تعلقها بالحياة اليومية إضافة إلى نقصنا المعرفي اتجاه هذا الموضوع ومحاولة كشف الستار ولو بصورة بسيطة عما تخفيه هذه القضية. أما عن الأهداف، فإننا نسعى من وراء هذا البحث الذي يدور موضوعه حول فكرة التواصل وعلاقتها باليومي لدى فوكو إلى استخلاص نتائج تكون بمثابة رهان جديد يفتح آفاق غير معهودة للبحث والمساءلة في مجال الفكر الفلسفي الراهن، وبيان أهمية فكرة التواصل واليومي في الفكر المعاصر.

وفي الأخير نشير إلى بعض الصعوبات التي تلقيناها عبر قراءتنا الأولية لفكرة التواصل واليومي وهي كالتالي، صعوبة الحصول على بعض المراجع في المكتبة لا بسبب قلتها في ذاتها وإنما في تنظيم المكتبات وتسييرها إضافة إلى هذا صعوبة فهم وتحليل بعض كتابات ميشال فوكو.

ومن أجل بلوغ الهدف المرجو من تحليلنا لإشكالية موضوع البحث والتي سبق

الإشارة إليها في بداية هذا التقديم التزمنا الخطة التالية:

لقد قسمنا موضوع بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

مقدمة: وتم التطرق فيها إلى موضوع البحث وتحديد الإشكالية التي يتمحور حولها وكذا المنهج المعتمد في الإجابة عنها، وأيضاً أهم الدوافع التي دفعت بنا لاختيار البحث في هذا الموضوع، كما أشرنا إلى بعض الصعوبات التي اعترضتنا أثناء إنجازنا له، والآفاق المرجو تحقيقها من ورائه.

الفصل الأول: وهو عبارة عن مدخل مفاهيمي وقد خصصناه لبعض المصطلحات التي نراها أساسية في البحث وتطرقنا فيه إلى الدلالات اللغوية والاصطلاحية والفلسفية.

الفصل الثاني: وهو عبارة عن عناصر حيث تطرقنا في العنصر الأول إلى ميشال فوكو وتحليلات فلسفة الاختلاف أما الثاني فقمنا من خلاله بدراسة حول أركيولوجيا الذات والسلطة وثالثاً تطرقنا إلى أنماط الخطاب الاجتماعي. والعنصر الرابع كان حول الجنون والجنس كتمثّل لليومي وأخيراً توجهنا إلى مفهوم الإنسان لدى ميشال فوكو وبعدها توصلنا إلى خاتمة وفيها يتم التطرق إلى أهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة الإشكالية.

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي.

- مفهوم التواصل لغة واصطلاحا وفلسفيا.

- مفهوم اليومي لغة واصطلاحا وفلسفيا.

- مفهوم التعايش لغة واصطلاحا وفلسفيا.

- مفهوم الغيرية لغة واصطلاحا وفلسفيا.

دلالات مصطلح التواصل:

1-الدلالة اللغوية:

يرى ابن منظور في كتابه "لسان العرب"، أن الاتصال من فعل وصل وصلا ووصولاً واتصالاً: "وصل: وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران، ابن سيده: الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة، الأخيرة عن ابن جنى، قال: لا أدري أمطرده هو أم غير مطرد؟ قال وأظنه مطرداً. كأنهم يجمعون الضمة مشعرة بأن المحذوف إنما هي الفاء التي هي الواو، وقال أبو علي الضمة في الصلة ضمة الواو المحذوفة من الوصلة، والحذف والنقل في الضمة شاذ كشذوذ حذف الواو في يجد، ووصلة كلاهما: لأمه. وفي التنزيل العزيز. ولقد وصلنا لهم القول، أي وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلمهم يعتبرون. واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع، وقوله أنشده ابن جنى: قام بها ينشد كل منشد واتصلت بمثل ضوء الفرقد.

إنما أرادت اتصلت، فأبدل من التاء الأولى ياء كرامة للتشديد، وقوله أنشده ابن الأعرابي:

سحيرا وأعناق المطي كأنها مدفع ثعبان أضر بها الوصل.

معناه: أضر بها فقدان الوصل، وذلك أن ينقطع الثغب فلا يجري ولا يتصل، والثغب مسيل دقيق، شبه الإبل في مدها أعناقها إذا أجهدتها السير بالثغب الذي يحده السيل في

الوادي. وصل الشيء إلى الشيء وصولاً وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه، قال أبو ذؤيب:

توصل بالركبان حيناً وتؤلف ال جوار ويغشيها الأمان ربابها.

ووصله إليه وأوصله: أنهاه إليه وأبلغه إياه.

وفي حديث النعمان بن مقرن "أنه لما حمل على العدو ما وصلنا كتفيه حتى ضرب في القوم أي لم نتصل به ولم نقرب منه حق حمل عليهم من السرعة"¹.

"وفي الحديث: رأيت سببا واصلا في السماء إلى الأرض أي موصولا، فاعل بمعنى مفعول كماء دائق: قال ابن الأثير: كذ شرح، قال: ولو جعل على بابيه لم يبعد. وفي حديث علي-عليه السلام-صلوا السيوف بالخطى والرماح بالنبل، قال ابن الأثير: أي إذا قصرت السيوف عن الضريبة فتقدموا تلحقوا وإذا لم تلحقهم الرماح فارموهم بالنبل، قال: ومن أحسن وأبلغ ما قيل في هذا المعنى قول زهير:

¹-ابن منظور: لسان العرب، الجزء الخامس عشر، حرف الواو المادة وصل، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 2003م، ص225.

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضاربهم فإذا ما ضاربوا اعتنقا.

وفي الحديث كان اسم نبله-عليه السلام-الموتصلة، سميت بها تقاؤلاً بوصولها إلى العدو والموتصلة لغة قريش فإنها لا تدغم هذه الواو وأشباهاها في التاء. فيقول موصل وموتفق وموتعد ونحو ذلك. وغيرهم يدغم فيقول متصل ومتفق ومتعد-ووأوصله غيره ووصل:

بمعنى اتصل أي دعا دعوى الجاهلية، وهو أن يقول: يال فلان! وفي التنزيل العزيز: إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق، أي يتصلون، المعنى اقتلوهم ولا تتخذوا منهم أولياء، إلا من اتصل بقوم بينكم وبينهم ميثاق واعتزوا إليهم، واتصل الرجل: وهو من ذلك، قال الأغشى:

إذا اتصلت قالت لبكر بن وائل وبكر سبتها والأنوف رواغم.

أي إذا انتسبت-قال ابن الأعرابي في قوله: إلا الذين يصلون إلى قوم، أي ينتسبون¹.

يتبين لنا من هذه المادة اللغوية، أن التواصل من الفعل المثال المعتل (وصل) ويدل على الوصل والاقتران والاقتراب والانتساب والاجتماع والتضام والوصول والبلوغ والانتهاء وبعد الفراق والانقطاع والابتعاد والبين والهجران من أضداد التواصل.

¹-المرجع نفسه، ص 225.

وعلى العموم، يفيد التواصل، في اللغة العربية، الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والانتهاء والإعلام.

أما كلمة Communication، في اللغة الأجنبية، فتعني إقامة علاقة وتراسل وترابط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام، أي: هناك تشابه في الدلالة والمعنى بين مفهوم التواصل العربي والتواصل الغربي¹.

2- الدلالة الاصطلاحية:

يدل التواصل، "في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتجارب، وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التواصل ذاتيا شخصيا أو تواملا غيريا، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف. ويفترض التواصل أيضا-باعتباره نقلا وإعلاما-مرسلا ورسالة، ومتقبلا، وشفرة، يتفق على تسنيها وتشفيرها كل من المتكلم والمستقبل(المستمع) وسياقا مرجعيا، ومقصدية الرسالة ويعرف شارل كولي التواصل قائلا: "التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن، مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون، وكل ما يشملها آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان".

¹-جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، الطبعة الأولى، 2010م، ص ص05-06.

وهكذا، يتبين لنا، عبر هذا التعريف، "أن التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية،

ومحقق تطورها. لذا، فالتواصل له وظيفتان من خلال هذا التعريف:

1-وظيفة معرفية: تتمثل في نقل الرموز الذهنية، وتبليغها في الزمان والمكان بوسائل لغوية وغير لغوية.

2-وظيفة تأثيرية وجدانية: تقوم على تمكين العلاقات الإنسانية وتفعيلها على مستوى اللفظي وغير اللفظي.

وهناك من يعرف التواصل بأنه "العملية التي بها يتفاعل المرسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة".

ومن المعلوم أن للتواصل ثلاث وظائف يمكن إجمالها في:

1-التبادل: Echange

2-التبليغ: Transfert

3-التأثير: Impact¹

ويعرف التواصل أيضا "بأنه تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية، سواء

كان هذا التبادل قصديا أم غير قصدي بين الأفراد والجماعات، ومن ثم، لا يقتصر

التواصل على ما هو ذهني ومعرفي فحسب، بل يتعداه إلى ما هو وجداني، وما هو

¹-المرجع نفسه، ص ص06-07.

حسي حركي وآلي-أي: ليس التواصل "مجرد تبليغ المعلومات بطريقة خطية أحادية، الاتجاه، ولكنه تبادل للأفكار والأحاسيس والرسائل التي قد تفهم، وقد لا تفهم بالطريقة نفسها من طرف كل الأفراد المتواجدين في وضعية تواصلية.

وعليه، "فالتواصل هو عبارة عن تفاعل بين مجموعة من الأفراد والجماعات، يتم بينها تبادل المعارف الذهنية والمشاعر الوجدانية بطريقة لفظية وغير لفظية.

وتركز الصورة المجردة للتواصل على ثلاثة عوامل أساسية:

1-الموضوع: وهو الإعلام والأخبار.

2-الآلية: تتمثل في التفاعلات اللفظية وغير اللفظية.

3-الغائية: الهدف من التواصل ومقصدية البارزة (البعد المعرفي أو الوجداني أو الحركي).

وبالتالي يمكن القول: أن التواصل عبارة عن عملية نقل، واستقبال للمعلومات بين طرفين أو أكثر، ويستند التواصل في سياقاته المتنوعة إلى التغذية الراجعة عندما يحدث سوء الاستقبال أو الاستيعاب أو الانحراف الانزياحي¹.

3-الدلالة الفلسفية:

¹-المرجع نفسه، ص ص 07-08.

إن التواصل من الناحية الفلسفية يفترض وجود شخصين على الأقل يتم بينهما التخابر بحيث يكون الواحد منهما "المرسل" والثاني "المرسل إليه" وتتوسطهما "رسالة موضوع التواصل"، فالتواصل يخرج الفرد من الذاتية إلى البين ذاتية هذا ما أكده كل من "هابرماس" و"جون ماك فيري" حينما قال: "إن آبل شأنه شأن هابرماس أقر بأن النتيجة المباشرة لهذا المنعرج هو إزاحة نقطة "أرخميدس" عن مركزها الذي أعلنه المحدثون حيث سيتحول مركز الجاذبية الصلاحية من الذاتية إلى البين ذاتية¹.

ويعرفه هيدغر بقوله: "ينبغي فهم ظاهرة التواصل في معنى واسع وأنطولوجي" بمعنى "أن إخضاع أنطولوجيا هيدغر لمفهوم كما هو في تصورنا المبدئي ثم بطريقة تأويلية استنتاجية، بحيث يصير توصلا متعدد الأوجه موحد الهدف، فهو تواصل غير مباشر منهجيا ومباشرا معرفيا وفلسفيا".

كما أن "التواصل عند هيدغر يعني المشاركة في إنتاج التنوع وذلك بمجاوزة الوجود التاريخي للوصول إلى حقيقة الكائن الأنطولوجية.

وبالتالي، التواصل يعني إعادة ترتيب العلاقة بين الكائن والزمان والنظر إلى هذا الأخير بوصفه الأفق الذي يسمح له بتمثل الكينونة أكبر وعيا ودلالة².

¹ -جان ماك فيري، فلسفة التواصل، ترجمة وتقديم عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2006، ص95.

² -عمر مهيبيل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 2005\1426.

دلالات مصطلح التعايش:

الدلالة اللغوية:

أول من جاء بهذا المفهوم هو Antonde Bary في 1879، والذي يعتبر أن التعايش هو الحياة باشتراك مختلف الكائنات، وجاء في القاموس الموسوعي الإسباني أوتيا ذو طبعة 1996 أن التعايش من العيش ويعني العيش برفقة الآخرين¹.

"فالتعايش من (عيش) العين والياء والشين أصل صحيح يدل على الحياة والبقاء،

قال

الخليل: "العيش والحياة والمعيشة اسم لما يعاش به وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش، قال تعالى: {وجعلنا النهار معاشا}.

أي ملتصق للعيش والتعيش تكلف أسباب العيشة وعاشه عاش معه، وإعاشة جعله يعيش يقال: إعاشة الله عيشة راضية، وتعايشوا أي عايشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش على وزن تفاعل أي عاش بعضهم مع بعض، وهذه الصيغة تدل بالدلالة على عدم الاستغناء بفاعل واحد فتعايش تدل على اشتراك الواحد مع الآخر وجواز اسنادها إلى معموليهما باستعمال (مع) أي (تعايش مع) أو (الباء) أي (تعايش ب)².

¹ - مجلة التنظيم والعمل، العدد الرابع، ص 05.

² - مجلة مداد الآداب، العدد الثالث، ص 323.

كما جاء أيضا في معجم لوبوتي لروس أن: "التعايش يعني قبول رأي وسلوك الآخر القائم على مبدأ الاختلاف واحترام حرية الآخر وطرق تفكيره وسلوكه وآرائه فالتعايش وجود مشترك لفئتين أو جماعتين مختلفتين، وهو يتعارض مع مفهوم التسلط والأحادية والقهر والعنف"¹.

كذلك يمكن إعطاء تعريفات مختلفة للتعايش:

1- يعني الحياة بتحويل السلبيات إلى إيجابيات.

2- هو اشتراك بين الشركاء، حيث تكون الإيجابيات والسلبيات متبادلة فيما بينهم يعرف أيضا د. عبد الرحمن التويجري التعايش أنه يحمل معنى الحد من النزاع أو التحكم في إدارة النزاعات بما يفتح قنوات للاتصال.

يرى كذلك كل من Sutherland et Woodward في 1937 التعايش: إجراء

لاندماج الأفراد في الفريق.

ويقول Rosnay في هذا الشأن: "كل اندماج حقيقي يتأسس من الاختلافات".

يتحقق هذا الاندماج في ظل قيادة ناجحة تحفزهم وتدفعهم لتحقيق هدف مشترك أو

مصالح متبادلة.

¹-مجلة التنظيم والعمل، المرجع نفسه، ص05.

ويعتبر Piaget 1947 أن التعايش يخضع لمدى تطور الهيكل المعرفي¹.

الدلالة الاصطلاحية:

ذكر العلماء المعاصرون مجموعة من التعريفات للتعايش وقد أخذت تعريف الباحث أحمد عباس والذي قال فيه اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى يعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار².

"إن التعايش يسمح بخلق العلاقات الجيدة، تبدأ من منطلق الاحترام وإيجاد مناطق مشتركة مع الآخرين، من خلال الاتصال الفعال الذي يعتبره الركيزة الأولى لتسيير النزاعات.

على هذا الأساس يقتضي التعايش تحقيق أربعة شروط هي:

-المصلحة العامة.

-المصلحة الخاصة.

-عدم إقصاء أي طرف.

-التسيير الجيد للنزاعات".

¹-المرجع نفسه، ص05.

²-مجلة مداد الآداب، مرجع سبق ذكره، ص324.

ومن خلال هذا "تلاحظ أن علاقة التعايش قريبة من مفهوم الاختيار الأمثل وفق Pareto التي لا يمكن فيها تحسين منفعة طرف دون المساس بالطرف الآخر¹.

وبالتالي فإن مصطلح التعايش يعني العيش في مجموعة ما ومبادلتهم ومشاركتهم الآراء من أجل خلق التواصل الجيد والتفاعل معهم، ومنه فإن التعايش هو علاقة تفاعلية، في بيئة مشتركة، بين فئات مختلفة بغرض تحقيق استفادة أو تبادل منافع، في ظل جو من الاحترام والمودة.

الدلالة الفلسفية:

لقد كانت فكرة التعايش محل اهتمام الفلاسفة والفلاسفة عبر العصور الفلسفية المختلفة،

فوضع الفلاسفة أفكارا يمكن عدها بمثابة ضوابط ومعايير تدعوا إلى الأخذ بما ينسجم مع القيم الإنسانية العامة ورد ما يتعارض معها.

ويعد التعايش حاجة ملحة وضرورية فضلا عن كونه هدفا وغاية في مجتمعات تتميز بتنوع عرقي أو ديني أو ثقافي، ومن أهم متطلباته وجود مؤسسات تعمل على وفق آليات تستوعب التنوع والاختلاف ولا تسمح بتعميق تطور الاختلافات إلى خلافات حادة وعنيفة. وعدم وجود مثل هذه المؤسسات يؤدي إلى قيام النظام الاستبدادي الذي يعبر بوضوح وقوة عن حالة من العجز في استيعاب التنوع واحتوائه

¹مجلة التنظيم والعمل، مرجع سبق ذكره، ص ص05-06.

والاستفادة منه لمصلحة المجتمع ككل، لأن النظام الاستبدادي يقوم على تفضيل جماعة معينة من المجتمع من أجل دعم استمرار الحكم والسيطرة على الثروات¹.

ومنه نستنتج أن معنى التعايش فلسفياً يقع في احترام حق الآخر في أن يملك فكراً مغايراً لفكره كما أن العلاقة التفاعلية تبنى على الاستفادة المتبادلة، والمنافع المشتركة.

دلالات مصطلح الغيرية:

الدلالة اللغوية:

"يعرفها جميل صليبا في معجمه فيقول: "الغيرية في الفكر الأوروبي مقولة أساسية مثل مقولات الهوية، ومما له دلالة في هذا الصدد أن كلمة *Altérité* أي الغيرية ذات علاقة اشتقاقية بالفعل *Altérer* والاسم *Altération* وتعنيان تغير الشيء وتحوله للأسود (تعكر، فساد، استحالة). كما ترتبط اشتقاقاً بكلمة *Altérance* التي تفيد التعاقب والتداول، ومعنى ذلك أن مفهوم الغيرية في الفكر الأوروبي ينطوي على السلب والنفي، فما يؤسس مفهوم الغيرية في الفكر الأوروبي ليس مفهوم الاختلاف كما

¹- غيداء محمد حسن: التعايش في ظل فلسفة الاعتراف، ورشة عمل أقامها قسم الدراسات الفلسفية بعنوان "الفلسفة والتعايش صبيحة يوم الاثنين الموافق لـ 26\08\2016 الساعة العاشرة صباحاً في قاعة الاجتماعات في بيت الحكمة.

هو الحال في الفكر العربي، بل الغيرية في الفكر الأوروبي مقولة تؤسسها فكرة السلب أو النفي، فالأنا لا يفهم إلا بوصفه سلبا أو نفيا للغير"¹.

"ويرى أندريه لالاند أن مصطلح الغيرية ابتكره أوغست كونت وتبناه سبنسر وصار متداولاً في اللغة الفلسفية"².

وتعني أيضاً كون الشئيين بحيث يكون تصور أحدهما مستقلاً عن تصور الآخر ويقابلها الهوهو"³.

الدلالة الاصطلاحية:

فالغيرية بأخذ في معناها معنى الخير والفضيلة وتغليب مصلحة الآخر كهدف أخلاقي سام وهذا ما عبر عنه كونت بمبدأ العيش لأجل الغير"⁴.

وتعني في علم النفس الشعور بالحب تجاه الآخر، الشعور الذي ينجم غريزيا عن الأوامر القائمة بين الأفراد أو ذلك الذي ينجم عن الرؤية والإيثار الفردي، وتشمل على

¹ -العربي ميلود: الذات والغيرية في فلسفة بول ريكور، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2010-2011، ص92.

² -أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، ص47.

³ -محمد يعقوبي: معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1429
2008، ص119.

⁴ -أندريه لالاند، المرجع نفسه، ص48.

التعلق والتبجيل والطيبة، وفي الأخلاق هي عقيدة أخلاقية معاكسة للإمتاعية والإنسانية وإلى حد ما للنفعية¹.

الدلالة الفلسفية:

الغيرية مثلت في الفلسفة استراتيجية تأملية تتجه صوب قولية أشكال الوجود بما يضمن تفكيك رموز المفهومية قبل انبعائها كصور ومقولات وجودية تبحث في الإنسان بما هو ذات واعية وآخر متميز ومختلف، بإمكانه أن يحدد طبيعة الحركة الزمنية للذات، وما يترتب عنها من مقاربات لمقولات الوعي والإرادة والحرية.

وفي المعنى الفلسفي الغالب على مفهوم الغيرية نجدها تحمل معنى الاختلاف فمفهوم الغيرية يعني في المقام الأول ذلك الاختلاف البسيط بين التحديدات المعروضة من خلال ما هو مختلف، وما هو خارج عنها ويحظى بتبادل مستقل، وبهذا المعنى ستكون الغيرية هي كل اختلاف ظاهري غير مبال بمفهوم المميز².

الدلالة اللغوية لمفهوم اليومي:

-يومي اسم منسوب إلى يوم، يقول عمل يومي، عامل يومي: يشتغل بأجر يومي،
يومياً:

في كل يوم، حياة يومية.

¹-المرجع نفسه، ص ص47-48.

²-العربي ميلود: الذات والغيرية في فلسفة بول ريكور، المرجع نفسه، ص، ص90-92.

-يومي هو العادي، مألوف، حادث أو واقع كل يوم، حياة يومية.

ومعنى يقوم بعمل يومي أي في كل يوم، مستمر، دائم، مثلا يأتي يوميا إلى المكتب أو جريدة يومية تصدر كل يوم¹.

مفهوم اليومي اصطلاحا:

اليومي هو كل ما يحيط بي وأدركه حالا ومن دون واسطة ليصبح قريبا مني وحاضرا في ذهني حضورا مستمرا، فالمحيط هنا يعني فضاء الحياة اليومية كالعائلة مثلا أو الحي والقرية والمدينة كما يعني أيضا الفضاء الواسع كالبلد أو مجموعة من البلدان التي يكون الانتماء إليها انتماءا حميميا.

فإن تصور اليومي يستدعي تحديدا للمحيط المكاني حيث تكون قرابتنا منه قرابة مباشرة، كذلك لابد من ملاحظة أهمية تصور اليومي الزماني، إذ أن الحدث في ذاته يمكن أن يكون عنصرا محددًا شريطة أن تضمن زمانية الحدث استمرارية ممكنة.

فالحياة هي مجموعة كبيرة من الأحداث المتنوعة، وأن الحدث قد ينتهي في اللحظة التي ينشأ فيها، لكن ثمة من الأحداث ما يكون تواصلها في الزمن ممكنا، من حيث ثقل الحدث أو من حيث رمزيته، فالمهم أن يكون حدثا متواصلًا ليدخل فضاء اليومي لأن

¹-موقع الأنترنيت.

الحدث اليومي هو الذي ينشأ في تكراره المتواصل يوماً بعد يوم ليعيد ما كان قد أحدثه أو ليحدث الجديد والمتجدد¹.

ومن خلال هذا نستنتج أن اليومي هو كل ما يتكرر دوماً في الحياة اليومية أي ذلك العادي الذي يحدث في الحياة.

مفهوم اليومي فلسفياً:

لقد أصبح اليوم الكل يتوجه إلى الاهتمام باليومي وذلك لمعرفة ومساءلته واستخراج معانيه، "لأنه يحمل في ذاته مجموعة هائلة من الأفكار والمقاصد قد ضلت مخفية وراء الأعمال والممارسات المختلفة.

حيث أن "كل التعبيرات الإنسانية من فنون وأفكار وأفعال متنوعة تحاول استئصال هذه المعاني من اليومي بواسطة مناهج وتقنيات مختلفة كالإنترنت مثلاً أو عبر الفضائيات عن طريق المباشر، فالاهتمام بالعادي أصبح شديداً حتى أن المبدعين في كل المجالات قد أصبحوا يسجلون الأحداث اليومية في رسمهم أو صورهم الفوتوغرافية، ويعرضون الأشياء العادية التي تتناولها يومياً في عملنا وحياتنا.

لا بد أننا نلاحظ قبل كل شيء أن تحديد اليومي بما هو عادي وبما هو مقترن بحضوره لا يكفي لاستقصاء كل معانيه لأن هذا التحديد يحتوي أيضاً على عملية

¹-فتحي التريكي: فلسفة الحياة اليومية، الدار المتوسطة للنشر، الطبعة الأولى، 2009م\1430هـ، ص ص60-

تأصيل اليومي ويستقطب ضمن مجال الحياة الذاتية بأن يستدعي كل حدث يومي غريب ليؤصله ويستضيفه داخل مجاله الذاتي. فالتجربة الإنسانية قد تصبح أيضا نقطة تأسيسية خاصة بمجال الكوني لذلك يجب ألا نعتبر أن كل ما هو يومي هو بديهي ولا يقبل إشكالا ولا يستدعي تفكيراً¹.

بالإضافة إلى هذا يرى موريس بلانشو في كتابه "القول اليومي" أن اليومي الذي يشدنا يأتينا مبتورا إذا ما اقتصر على مجال حياتنا الضيقة ومجال اليومي القريب، فلا مجال لاختصار اليومي في عالمنا الذاتي الضيق، ولا مجال لاستبعاد البعيد من خلال استقراب العادي وتأصيل القريب، لأن ذلك سيختزل معنى اليومي العميق ويحصره في حدود العادي المجاور. فمنذ أفلاطون أصبح النظر إلى كل ما هو عادي ويومي نظرة استبعاد كاستبعادنا لكل ما هو ظن ودوكسا ولكل ما هو نسبي وما هو خارج عن مجال العقل (...). فقد جعل مورفو الفلسفة بداية التفكير الفلسفي الحقيقي في الاستعلاء الحتمي عن كل ما هو بديهي، فحتى العودة إلى العادي اليومي إنما هي عودة بيداغوجية تعليمية تصبوا إلى استئصال اليومي ومحاكمته².

يقول الفيلسوف الألماني ولد نفيس "اليومي هو كل ما يحدث يوم بعد يوم ويتجدد".

¹-المرجع نفسه، ص58.

²-المرجع نفسه، ص ص59-60.

وهنا نلاحظ "أن اليومي لا يفيد صفة ما يحدث أو مميزاته مثل المعنى الذي يحمله مفهوم

العادي أو الشعبي المبتذل، فهو يفيد نمط ظهور الحدث ونمط تصور المحيط ذلك يعني أن مجال التجربة العادية أي مجال ما يحدث أو ما يمكن أن يحدث هو مجال اليومي دون أن يوجد حكم قيمي، فالیومي هو كل الأشياء التي تحدث بصفة منتظمة في عالمنا وتصبح حياتنا العادية".

ومن خلال هذا نرى "أن الحدث الأكثر أهمية عندما تتصهر تمظهراته المتكررة في نظام الأشياء فيصبح شيئاً فشيئاً عادياً ويومياً لأن كل الأشياء وكل الأحداث مهما كان شأنها لن تصمد أمام سيرورة اليومي، إذن اليومي هو كل ما يظهر في العالم في شكل تكرار ومعاودة، فهو ليس فقط محيط الحياة العادي، بل هو قوة تأسيسية تستوعب كل الأحداث والأفعال ويضم كل الأشياء العادية كما يضم أيضاً كل ما سيجعل الأشياء تتحول إلى عادية".

وبهذا، يمكن القول بأن كل الأشياء التي تكون قابلة للمعاودة والظهور المستمر تدخل ضمن تحديد اليومي. فنظرية علمية أو اكتشاف تكنولوجي أو ظاهرة دينية أو غير ذلك إذا ورد تمظهرها في معاودة متكررة ومستمرة ستحمل معنى اليومي، لذلك فماهية اليومي تكمن أساساً في هذه القوة التي تقرب كل الأحداث العالمية وتجعلها

عادية، ومن خلال هذا نخلص إلى أن اليومي يبقى دائما منصهرا في معضلته

الدائمة"¹.

¹-المرجع نفسه، ص ص 61-62.

الفصل الثاني:

1-ميشال فوكو وفلسفة الاختلاف.

2-أركيولوجيا الذات والسلطة.

3-أنماط الخطاب الاجتماعي.

4-الجنون والجنس كتمثل لليومي.

5-مفهوم الإنسان لدى فوكو.

ميشال فوكو وفلسفة الاختلاف:

إن فلسفة الاختلاف تدعو إلى أن نختلف فكريا تؤدي إلى غنى الفكر الإنساني وقبول الآخر، ولا تؤدي بالضرورة إلى الخلاف ولقد اتخذت هذه الإشكالية تيارات متعددة وطرحت على مسامع العديد من الفلاسفة ولعل أهمهم جيل دولوز، ميشال فوكو وغيرهم من الفلاسفة.

اشتهر دولوز صديق فوكو الحميم بفلسفة الاختلاف بوصفها الفلسفة التي اشتغل عليها معرفيا ومفهوميا، وقد مثلت فلسفة الاختلاف محورا جامعا لدولوز في مختلف مشاريعه وأعماله وكتبه. فهو ينطلق من هاجس يظهر باستمرار في طيات تعبيره وثنايا كلماته، إنه هاجس يتعلق بالمختلف والمغاير والمتعدد، إذ ثمة نزوع إلى العثور على "المغاير" في اليومي والمحلي، عندما يصبح العالم بالنسبة لدولوز عبارة عن منبسط أرض تبرق هنا وهناك، وعلى مثل هذه الأرضية انبنى خطاب الاختلاف: الواحد لا يقابله المماثل، وإنما يقابله الآخر، والواحد إذ يقدم على التعامل مع الآخر فلا بد أن يضحى بانسجام مكوناته مع بعضها. فلسفة الاختلاف تطمح إلى تغيير بنية وعي الأفراد وما يتعلق بحياتهم اليومية وهي تقول بالصدر الذي تتفتح رحابته على المتشئت والمتعدد فيما يشبه التضامن الاجتماعي¹.

¹-رضوان جودت زيادة: جيل دولوز وفلسفة الاختلاف، جريدة المستقبل، السبت 13 آذار 2004، العدد 1544، ص20.

كما يرى دولوز أن مهمة الحياة هي "جعل التكرارات تتعايش في فضاء يتوزع فيه الاختلاف"، وهنا تتجلى فكرة الاختلاف في فلسفة دولوز، فالاختلاف ليس اختلاف الأضداد، ولا اختلاف المتباينات، فهذه الاختلافات لا تنطوي على تكرار ما يجعلها ترتقي إلى مستوى العمق الحقيقي.

ولذلك يعتقد دولوز بأن من طباع الاختلاف إنما "يقطن في التكرار" ويعتقد أيضا أن موضوع الاختلاف هو التكرار، التكرار الذي تجري رحاه في العمق الغائر¹.

إضافة إلى هذا نرى أن هناك علاقة حميمية بين فوكو ودولوز حيث "عندما يتطرق ديدي إربون إلى علاقة فوكو بدولوز ضمن علاقة معاصريه، فإنه يحجم عن الحديث عن علاقة الرجلين الفكرية والسياسية، مكتفيا بنعت هذه الأخيرة بالمعقدة والكثيفة وحق المبهمة. ويعد على التو بكتاب مقبل يخص به هذه العلاقة لوحدها. هذا الكتاب الموعود لم يصدر بعد، ولا ندعي بدورنا أن نحيط هنا بكل أبعاد الحوار القائم بين الفيلسوفين.

ونقصد من خلال هذا التأكيد على الوحدة الاستراتيجية رغم الاختلاف المنهجي والقضايا المثارة لفكر الفيلسوفين وهي وحدة قضية: قضية الحياة ومصير الفكر.

¹ -رسول محمد رسول: ملاقات العلامة لقراءة في سيميائيات جيل دولوز، الكوفة، مجلة فصلية محكمة، السنة 1، العدد 02، شتاء 2013، ص133.

لقد كتب فوكو حول دولوز شذرات رائعة وأحال إلى أهمية أعماله في إخصاب المجال الفكري الفلسفي المعاصر، بل أكد في أكثر من حوار على أن تصوره للحضارة الغربية

كحضارة قائمة على التأديب والمراقبة. إضافة إلى ذلك، أصدر فوكو مقالة خص بها مؤلفي دولوز: "منطق المعنى"، و"الاختلاف والتكرار"، تخللتها العبارة الشهيرة والملغزة لفوكو "سيأتي يومي يصبح فيه العالم دولوزيا".

ومن ناحية أخرى خص دولوز فوكو بكتاب ضمنه مقالتين حاسمتين، حاول فيهما تفسير الحركية الداخلية لفكر فوكو وتعدد محاوره، بدءاً من محور المعرفة إلى محور تزايط المعرفة بالسلطة، وانتهاءً إلى محور الإيطيقا الجمالية ومسألة الذاتية في صيرورتها وتحولاتها الإرادية وغير الإرادية¹.

ومن خلال ما تم التطرق إليه نرى بأن فوكو هو ذلك الكائن الحي، فالأعمال المكتوبة شذرات من الحياة المعيشية بقضاياها وبعلاقاتها مع آخرها، التفكير هنا إذن تجربة حياة وموت كبعدين متلازمين متداخلين وحاضرين عبر التجربة الفكرية في كل لحظة. لذا نرى أن فوكو يهتم بالراهن المتغير والمختلف في حياة الفرد.

¹-مصطفى لعريضة: فوكو. دولوز: من التقاطع إلى الحوار المهموس، مجلة التدوين، العدد الرابع، ديسمبر 2012، ص37.

إضافة إلى هذا ينتمي كل من دولوز وفوكو فلسفياً إلى ما يمكن تسميته بفكرة التعدد أو الاختلاف، حيث يتم تعليق الذات والتصور الواحد للذات كمرجع ودعامة لفعل التأسيس الفكري، وليس غريباً أن يعتبر دولوز وفوكو نفسيهما من بين وراثة رواد النزعة الشكية المعاصرة للثلاثة، حيث الذات تحيل إلى مناطق تشتتها وتكونها ومحدوديتها

بيولوجيا ولا شعورياً وتاريخياً، كما أن الارتباط الوثيق بين الفكر والحياة الواضح المعالم لدى فوكو بدوره، هو ما يفسر نمط قراءة دولوز لأعماله. فهي حركية واستيعادية، تحاول فهم السابق من الأعمال من خلال اللاحق اعتبار البعد الصيرورة فيها¹. لذا نجد فوكو يهتم بالقضايا اليومية والمتواصلة في الحياة، حيث أن كل ما يحدث في الحياة يتكرر فهو شيء يومي ومتغير باستمرار.

فنى أن كل من فوكو ودولوز اهتم بالفن حيث أن هناك ترابط بين الفن والحياة فالفن بالنسبة لهذين الفيلسوفين يومي وحاضر بشكل مستمر ومن خلاله يستطيع الأفراد التواصل فيما بينهم وتبادل الآراء وذلك بسبب اختلاف الأفكار.

إن الاهتمام بالفن لدى فوكو ودولوز في حقيقة الأمر ليس اهتماماً جمالياً، إنه معبر آخر لولوج بوتقة الحياة وغنايا عبر تفاعل الأشكال والقوى. إن الفن كما عرفه دولوز آلة لخلق القوى وإثارتها، وليس وسيلة لابنتكار الأشكال وإنما هو شكل من أشكال

¹-المرجع نفسه، ص38.

الاختلاف السائد في الحياة. لذلك حدد دولوز الفكر في أكثر من موقع بوصفه آلة حربية، ولذلك أيضا كان الفكر لدى فوكو مرتبطا بغبار الواقعة وهدير الحرب. ولذلك أيضا تحدد الفكر لدى الإثنيين كفعل مخاطرة ضد الآخر وضد الذات أيضا¹.

بالإضافة إلى الفن نجد عنصر مهم يمثل الحاضر والراهن في فلسفة فوكو ألا وهو التاريخ حيث أن التاريخ هو أرشيف الحاضر، فلقد اهتم دولوز بالحديث والراهنة بشكل مباشر، وتطلب التفكير في الحاضر عند فوكو وسلطة التاريخ، إلا أن فوكو لا يعتمد إلى كتابة التاريخ بالمعنى المتعارف عليه، إنه يسائل التاريخ على نحو إشكالي ليضيء قضايا الحاضر، إنه يساعدنا على إلقاء الأضواء عما كناه ولم نعهده، إنه يحيط بنا، إنه لا يخبرنا بالضرورة بما يشكل هويتنا حاضرا ومستقبلا، ولكنه يمكننا من فهم ما نحن بصدد الاختلاف عنه. لذلك كان المشكل دوماً وبالنسبة لفوكو شكل صريح وبالنسبة لدولوز بشكل ضمني، هو الحاضر أو الراهن. إن الحاضر أو اليومي باختصار لا يشكل في مد ذاته مرجعا أو مرفأً للنجاة².

إضافة إلى هذا يرى فوكو أن المجتمع المدني يمثل هوية الاختلاف، ولعل رؤية فوكو أقرب حين نضعها تحت مقولة الديالكتيك أي جدل الخاص والعام. فالسلطة تتبع حقا من كل شيء، من سلطة الأب إلى سلطة الكاهن إلى سلطة الحاكم، من سلطة

¹-المرجع نفسه، ص40.

²-المرجع نفسه، ص40-41.

القوة إلى سلطة المعرفة إلى سلطة المال وسلطة الملكية الخاصة، ومن سلطة المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية على أعضائها إلى سلطة العرف والعادة والتقليد، وهكذا إلى بقية السلطات التي تنبع من كل شيء، ولكن هذه السلطات مجتمعة، وجمعها الحسابي لا يؤلف دولة سياسية أو سلطة دولة¹.

فالمجتمع المدني والدولة السياسية في أحد أهم معانيه انتقال من الخاص إلى العام الذي ليس له وجود فعلي إلا في الخاص، فالمجتمع المدني كالدولة السياسية كلاهما تجريد العمومية².

على الفكر أن يجعل قبول الأفعال والممارسة البديهية والمعتادة أمرا عسيرا عليه أن يمارس ما يسميه الفيلسوفان بالفحص التشخيصي للحاضر، دون أن يؤدي هذا الوصف بالضرورة إلى تقديم وصفات علاجية معمة، كما يقول فوكو، لا ينحصر في أن يملي على الآخرين ما يجب عليهم فعله، وليس له أن يشكل إرادتهم السياسية في قالب محدد، وإنما عليه أن يحاول عن طريق التحاليل التي يقوم بها في مجالاته الخاصة أن يعيد مساءلة البديهيات والفرضيات، وأن يخلخل العادات وكذلك أنماط الفعل والتفكير. لذا فليس الحاضر أو اليومي ببريء، إنه كما يقول دولوز، "نوع من

¹-جاد الكريم الجباعي: المجتمع المدني هوية الاختلاف، ترقا للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2003، ص

10.

²-المرجع نفسه، ص10.

الخزف الصيني، بركاني العمق، ولكنه هش التماسك. إنه لحظة تاريخية، ولكنه ليس الكلمة الأخيرة للصيرورة التاريخية"¹.

أركيولوجيا الذات والسلطة:

"يعتبر فوكو أن الذات هي أحد أضلاع مثلث يستحيل تفكيكه، إنه مثلث الذات والسلطة والمعرفة، ففي كل محيط هناك مبيان أو خارطة لعلاقات وروابط القوة التي تؤسس السلطة، وعلاقات القوة والسلطة تطلب بدورها أنظمة معرفية، والنظام المعرفي هي المنظومة التي تستعمل في محيط ما لتصنيف ما هو صحيح وما هو خاطئ، تتفاعل علاقات السلطة مع منظومات المعرفة لتشكّل دوماً علاقات سلطة ومنظومات معرفة متجددة وحين تولد الذات البشرية تندمج في علاقات السلطة والمعرفة وتحاصر فيها، بحيث تفرض على الذات قوالب مجمدة ومقننة تبعا لمقتضيات السلطة، وتندمج كل ذات في هوية معروفة ومحددة كلياً، إلا أن الذات في سعيها للتميز والخصوصية فإنها تقاوم علاقات السلطة والمعرفة التي تحاصرها فتتفرع عنها إلا أنها ما تلبث أن

¹-مصطفى لعريضة، المرجع نفسه، ص42.

تندمج مجددا في علاقات السلطة والمعرفة، وتكرر العملية محدثة في كل مرة ذات متجددة¹.

هذا بالنسبة للذات أما بالنسبة للسلطة ففوكو "يطرح خمسة افتراضات وهي أن السلطة ليست شيئا يكتسب، ينتزع أو يقسم، أو يحتفظ به، أو يفقد، وتمارس انطلاقا من نقاط لا تحصى، وفي لعبة علاقات غير متكافئة ومتحركة، كما أنها ليست منعزلة عن السياقات

المختلفة، إنما هي محاثية لها ونتائجها المباشرة وشروطها الأساسية في آن واحد" بالإضافة إلى هذا نرى "أن السلطة تأتي من تحت، أي أنه لا يوجد في أساس العلاقات السلطوية وكقاعدة عامة، تناقض مثنوي وإجمالي بين الحاكمين والمحكومين. وإن كانت السلطة غير متحكم بها من قبل شخص أو مؤسسة بذاتها إلا أنها ليست عشوائية، وأخيرا أنه حيثما توجد سلطة توجد مقاومة، أو بالأحرى من جراء ذلك لا تكون هذه المقاومة أبدا في موقع خارجاني بالنسبة إلى السلطة"².

ومن خلال ما سبق نرى "أن علاقة الذات بذاتها لن تظل منطقة حkra على الإنسان الحر، ولن تظل طليقة وفي حل من أي خضوع لنظام مؤسسي واجتماعي، بل ستسقط

¹ -محمد محمود الخطيب: الذات والسلطة: النوع الاجتماعي والتفاوض في المؤسسة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة 1، 1431\2010، ص30.

² -ميشال فوكو: تاريخ الجنسانية ج1: إرادة المعرفة، ترجمة مطاع صفدي وجورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990، ص ص103-105.

في شرك علاقات السلطة وعلاقات المعرفة. ستندمج من جديد في هذين النظامين اللذين تفرعت عنهما في بداية أمرهما، ستعود إليها ثانية، وسيجد الفرد الداخلي نفسه خاضعا في حبال معرفة أخلاقية، بل يغدو رهان السلطة، يعكس مجموع علاقات القوى، فلا يكتشف أن له ذاتا إلا بعد أن يستجيب لنداءات السلطة والمعرفة بضرورة أن يوجه مقاومته ورفضه لرغباته عوضا عن العالم الخارجي، وذلك ليحقق أفضل اندماج مع هذا العالم الخارجي أن تكون هذه الذات موضوعا تشتغل عليه السلطة يقول جيل دولوز: "تحول تولد ذات الإنسان إلى انقياد وإذغان وخضوع للغير، عن طريق التحكم في أفعاله

والارتباط بالآخرين مع كل إجراءات التفريد والتمييز التي تقيمها السلطة والتي يكون موضوعها الحياة اليومية لأولئك الذين سننعتهم بأنهم ذواتها وجوانيتهم"¹.

هذا الرابط الفوكوي بين الذات من جهة وبين مركب السلطة والمعرفة، هو الذي جعل فوكو ينطلق من المرحلة اليونانية، فما حصل في المرحلة اليونانية حسب فوكو هو ذلك التعالق بين السلطة والمعرفة والمفضي إلى انتشاءات وانكشافات متتالية للمجتمع على الفرد يصف دولوز ذلك فيقول: "إذا كان قوام المعرفة ربط ما يعبر عنه، فإن السلطة هي العلة المفترضة لذلك، غير أن السلطة تستلزم بدورها المعرفة كتشعب

¹-جيل دولوز: المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو، ترجمة سالم يفوت، مركز الإنماء القومي، الطبعة 1، 1987، بيروت، ص111.

وتفرغ. بدونها لن تخرج إلى الفعل، لا وجود لعلاقة سلطة لا ترتبط بنشأة حقل المعرفة، ولا وجود لمعرفة لا تفترض علاقات سلطة وتتسببها في الوقت ذاته"¹.

فالذات العارفة هي ممارسة للسلطة، وفي نفس الوقت الذي تمارس فيه السلطة هي تصنع معرفة، والمركب من السلطة والمعرفة هو الذي يخترق الذات دخولا وخروجاً لتصبح عقدة ضمن نسيج الجماعة، في نمط لا يتمايز فيه التفرد عن الاجتماع إلا بمقدار ما يتكلم الفرد فيستمع إليه الجميع والعكس.

ففوكو يعتبر السلطة جملة التفاعلات المعقدة داخل المجتمع فيقول: "السلطة ليست مؤسسة، وليست بنية، كما أنها ليست قوة أكيدة، فنحن نتوهم ذلك. وإنما هي ذات تتسم لحالة استراتيجية معقدة في مجتمع معين"².

إضافة إلى هذا "يضع فوكو تصورين للذات في علاقتها بالسلطة، ومن ثم في تصوره للعلاقة بين الذات والفعل الخلقى، فالتصور الأول هو الذي أجراه في تحليله للعلاقة بين الفرد والسلطة، إذ تمثل الأخلاق في هذه العلاقة قناع من أقنعة السلطة وهنا يستخدم فوكو التحليل الأركيولوجي الجينيولوجي ليبين أن الاعتراف يعد آلية التحكم في الذات من قبل السلطة، وبالتالي الادعاء بامتلاك الحقيقة وهنا تكون الأخلاق موضوع ممارسة للتحليل كغيرها من الخطابات المعرفية وستكون الأخلاق هنا

¹-المرجع نفسه، ص ص45-46.

²-ميشال فوكو: إرادة المعرفة، المرجع نفسه، ص102.

ممارسة للقهر وتدخل الآخر في الذات، أما التصور الثاني فهو تصور ما وراء السلطة، وهو الاهتمام بالذات بعيدا عن مزاعم امتلاك الحقيقة وخارج سلطة السلطة، ليبدأ ما يسمى عند فوكو الوجود الجميل وراهنية مثل هذا الوجود لا تكتمل إلا باعتراف الذات بحقها في الوجود الجميل متصرفة في ذاتها في الحدود القصوى للفردية، حيث تتجاوز الذات تخوم الذاتية المقموعة وتبسط أمامها الحياة الفردية¹.

الذات التي انشغل بها فوكو هي ذات في ضمير الجمع وليست فردية لأن الأمر يتعلق بذوات متعددة في التاريخ. فإذا كانت حرية التنوير تعني التحرر من التصورات اللاهوتية عن طريق العلم، وإذا كان العلم الوضعي يعني رد الكثرة إلى وحدة القوانين الرياضية والفيزيائية، فإن فوكو تحرر من هذه التصورات للعلم والحرية ورجع إلى المعاني اليونانية لهما فالمعرفة هي أولا معرفة الذات لذاتها قبل أن تحصل على أي معرفة أخرى وكذلك الحرية هي حرية ممارسة الذات لذاتها أولا أي سلطة الذات أولا وهذا هو عينه معنى الذات الذي لطالما أردنا أن نحدده لدى فوكو.

الذات التي يتحدث عنها فوكو هي ذات تصنع نفسها وتشكلها وتحولها بالتجارب وداخل التاريخ ولهذا يمكن القول أن فوكو انشغل بالتفكير في الذات لا في الإنسان بمعناه الشمولي.

¹ -نورة بوحناش: فوكو ومأزق الأركيولوجيا في أفق المعيارية، مجلة أوراق فلسفية، العدد 26، 2009\2010، القاهرة، ص122.

فالذات التي يحددها فوكو ليست الذات الديكارتية التي هي "شيء يفكر" والقادرة على أن تعي بأخطائها باتباع منهج رياضي دقيق وصارم فتتوصل إلى أفكار واضحة وليست الذات الكانطية التي تمتلك مقولات ما قبلية صورية وكلية تمكنها من توحيد الشتات المحسوس وتعميمه فتحصل على معرفة، إنما الذات الفوكوية هي متشكلة داخل علاقات سلطة معرفة ويجب أن تبين عن إمكاناتها في معرفة روحية لذاتها على الطريقة الإغريقية وهي لا تزعم معرفة المتعالي لأن معرفتها ذاتها هي بدورها ممارسة¹.

أنماط الخطاب الاجتماعي:

يعد الخطاب عند فوكو الوازع الذي يتحكم في مواضيعه المثارة، يعتبر الملفوظ الوحدة الأساسية لأي خطاب، فهو النواة المؤسسة لتشكيلة الخطابية، مثلما تنتمي الجملة إلى النص، والقضية إلى مجموع استنباطي، غير أنه إذا كان انتظام الجملة، يتحدد بالتشكيلة الخطابية ذاتها، لذا فإن انتماء العبارة وقانونها يمثلان ذات الشيء، وليس في ذلك تناقض، ما دامت التشكيلة الخطابية لا تتميز إطلاقاً بمبادئ بناء، بل بتبعثر حقيقتين وهو تبعثر لا يمثل بالنسبة للعبارات شرط إمكانها بل قانون تواجدها،

¹ -نعيمة الرياحي: فوكواهابرماس واستئناف المشروع الحدائوي، المرجع نفسه، ص ص 105-106.

كما أن العبارة ليست على الإطلاق عناصر قابلة للمبادلة بل هي مجموعات تتسم بنمط وجودها المتميز¹.

كما هناك شيء يتعين الإشارة إليه عند فوكو وهو "أن تحليل الخطاب بهذا المعنى لا يكتشف عن شمولية المعنى، بل يبرز لعبة الندرة المفروضة، بجانب قدرة أساسية على الإثبات، إنها ندرة وإثبات، وفي النهاية ندرة الإثبات وليست السخاء المستمر للمعنى، وليست أبدا مملكة الدال"². إضافة إلى هذا يعرف فوكو الخطاب في كتابة نظام الخطاب "بأنه مصطلح لساني، يتميز عن نص وكلام وكتابة وغيرها بشكله لكل إنتاج ذهني، سواء كان نثرا، منطوقا أو مكتوبا، فرديا أو جماعيا، ذاتيا أو مؤسستيا، في حين أن المصطلحات الأخرى تقتصر على جانب واحد. وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية فهو ليس ناتج بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يحيل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما"³.

ومنه نستطيع القول أن الخطاب هو "مجموعة من العبارات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلية الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى مالا نهاية، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ، بل هو عبارة عن عدد محصور من العبارات التي نستطيع تحديد شروط وجودها، فالخطاب على هذا النحو، ليس

¹-بلخير بومحراث: الخطاب والتاريخ في فلسفة ميشال فوكو، مجلة التدوين، مرجع سبق ذكره، ص68.

²-ميشال فوكو: نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، بيروت، دار النشر التنوير، 2007، ص38.

³-المرجع نفسه، ص04.

شكلا مثاليا، ولا زمانيا له، بالإضافة إلى ذلك تاريخ، ولا يمكن جوهر المشكل في التساؤل عن أسباب انبثاقه وظهوره في هذه اللحظة المعينة من الزمن أو تلك، فهو تاريخي، من جهة إلى أخرى، جزء من الزمن، وحدة وانفصال في التاريخ ذاته¹.

فما يمكن أن نستخلصه من هذين التعريفين أن الخطاب حسب الطرح الفوكوي، يكتسي طابع عام يتجاوز النص الذي يبقى حبيس اللغة أو القضية، ويدلي بما هو أهم، والمتمثل في الملفوظات التي تشكل ذرة الخطاب ووحدته الأصلية، التي يتفرع عن هذا الخطاب أيضا مواضيع أخرى كميدان الخطاب، والممارسات الخطابية، التشكيلات الخطابية أي ما يقال "الكلام" الذي يقتضي منهج "أركيولوجي" والغير الخطابية والمتمثلة

في الأجهزة الإيديولوجية للدولة حسب ألتوسير، من مؤسسات وسلطات، التي تقتضي منهج "جنيالوجي"²، أما بالنسبة للخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية فنرى أن اللغة استخدام اجتماعي ينتج عنها محدد اجتماعي يمكن أن يوصف بأنه "خطاب"، حيث أن التمييز بين اللغة والكلام هو تمييز بين الأعراف الاجتماعية وبين الاستعمال الفعلي للغة ولعل الظواهر الاجتماعية هي في الأساس ظواهر لغوية، بمعنى أن النشاط اللغوي الذي يجري في السياق الاجتماعي شأنه شأن كل نشاط لغوي ليس مجرد انعكاس للسيرورات والممارسات، بل هو جزء منها، فالخلاف مثلا، على معنى التعابير

¹-ميشال فوكو: حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط2، 1987، ص108.

²-بلخير بومحراث: المرجع نفسه، ص69.

السياسية هو مظهر مألوف ودائم في السياسة، وتعتبر مثل هذه الخلافات في بعض الأحيان مجرد خطوة تمهيدية للسيرورات والممارسات السياسية كما تعتبر في أحيان أخرى نتيجة لها¹.

من جانب آخر فإذا كانت اللغة تعتبر ممارسة اجتماعية، أي سيرورة اجتماعية، وتتناوله من خلال النظر فيما يميز بين الخطاب والنص، حيث أن النص فيما أظن نتاج جماعي وليس سيرورة، بمعنى أنه نتاج لسيرورة إنتاج النص، أما مصطلح الخطاب يستخدم للإشارة إلى كامل سيرورة التفاعل الاجتماعي التي لا يشكل النص سوى جزء منها، فسيرورة التفاعل الاجتماعي هذه تشتمل بالإضافة إلى النص، على سيرورة الإنتاج التي يكون النص نتاجا لها وعلى سيرورة التأويل التي يكون النص مرجعها، وهذا ما يجعل تحليل النص جزءا واحدا فحسب من تحليل الخطاب الذي يشتمل أيضا على تحليل السيرورتين الإنتاجية والتأويلية.

فمن منظور تحليل الخطاب يمكن أن تعتبر السمات الشكلية للنص آثار السيرورة الإنتاج، من جهة، ومشعرات في سيرورة التأويل، من جهة أخرى، ولسيرورتي الإنتاج والتأويل خاصية بارزة تتمثل في انطوائها على تفاعل بين خصائص النصوص ودائرة واسعة مما أدعوه "موارد أعضاء المجتمع" القائمة في رؤوسهم والتي يعتمدون عليها في إنتاج النصوص أو تأويلها، ومن بين هذه الموارد معرفتهم باللغة، وتمثيلا تهم للعالم

¹-نورمان فيركلو: الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية، ترجمة رشاد عبد القادر، مجلة الكرمل، مؤسسة الكرمل الثقافية، فلسطين، عدد 64، صيف 2000، ص158.

الطبيعي والعالم الاجتماعي الذين يعيشون فيهما، وكذلك قيمهم واعتقاداتهم وافترضااتهم.

من الملاحظ أن اللغة تتطوي على رؤية محددة بوصفها ممارسة اجتماعية تتعلق بالخطاب الجماعي فهي تتولد اجتماعيا، وتتوقف طبيعتها على العلاقات والصراعات الاجتماعية التي تولدها. وبذلك فإن الخطاب يشتمل على شروط اجتماعية يمكن أن ندعوها بشروط الإنتاج الاجتماعية وشروط التأويل الاجتماعية، وعلاوة على ذلك، فإن هذه الشروط الاجتماعية ترتبط بثلاثة مستويات متباينة من التنظيم الاجتماعي، هي مستوى الموقع الاجتماعي، أو المحيط الاجتماعي المباشر الذي يجري فيه الخطاب، ومستوى المؤسسة الاجتماعية التي تشكل منبئا واسعا، ومستوى المجتمع ككل¹. وهذا ما يبين أن الخطاب يرتبط بشكل أو بآخر بالمجتمع ولهذا ندعوه بالخطاب الاجتماعي. "ومن أجل الإمام بغزارة التنظير لموضوع الخطاب علينا أن ننوه إلى المسائل المتعلقة به أي التطرق إلى أهم أنماط الخطاب:

معايير التكوين-الممارسة الخطابية-الاستراتيجية الخطابية.

سندلل على مواطن الارتباط بينهم، وتفكك درجة التعقيد بغية توضيح موضوع الخطاب عند فوكو.

¹-المرجع نفسه، ص ص158-159.

-معايير التكوين: يعتبرها فوكو المجموعة التي تحدد قواعد الممارسة الخطابية، من حيث اعتمادها على عنصر الزمن، فعملها منوط برسم معالم الموضوعات التي تظهر، والملفوظات التي تتخذ، والمفاهيم التي تجدد وتتغير، فعلى هذا النحو، ما انفكت أحكام القضاء الإجرامي والضغط الديمغرافي، وطلب اليد العاملة، لكن الممارسة الخطابية للطب العقلي واصلت إقامة نفس المجموعة من العلاقات بينها كعناصر، بحيث أن المنظومة حافظت على سمات فرديتها وتميزها وانطلاقاً من نفس قوانين التكوين، برزت موضوعات جديدة، وأنماط جديدة من العبارات. فمنظومة التكوين بهذه تهتم بطبيعة العلائق التي تشد الممارسات الخطابية دون المساس بالشكل العام لانتظام عناصر الخطاب"¹.

-الممارسة الخطابية: يرى فوكو أن الممارسة الخطابية، تتحدد من خلال الاهتمام بالأصول، وهذا ما يدخل ضمن إطار الحقل التاريخي، الذي يحدد أشكال الممارسات الخطابية الموجودة والمحددة ضمن قواعد موضوعية وتاريخية مضبوطة بمجال زمني ومكاني فهي لا تحيل إلى الذات والعملية التعبيرية بل تتجاوزها، وترتبط فقط بوظيفة الملفوظ داخل التشكيلة الخطابية رغم أن فوكو يعلن أن مشاريعه المستقبلية ستناقسها المنهجية الأركيولوجية والجينالوجية، إلا أن المتفحص"²، "يستنتج أن الأركيولوجيا تنتمي أكثر إلى مرحلة الممارسات الخطابية، مرحلة الجنون والعقل والطب واللغة، أكثر

¹-بلخير بومحراث، المرجع نفسه، ص69.

²-المرجع نفسه، ص69.

من انتمائها إلى مرحلة الممارسات غير الخطابية بالسلطة والجسد والتي ستعالجها الجينيولوجيا"¹، وهذا ما يؤكد فوكو حين يقول إن "ما ندعوه بالممارسة الخطابية، ليس بالإمكان الخلط بينها وبين العملية التعبيرية التي يصوغ بها شخص فكرة أو رغبة أو صورة، ولا بينها وبين النشاط العقلي الذي هو أساس العمليات الاستدلالية، أو بينها وبين مقدرة الشخص على الكلام، حيث يركب جملا نحوية، بل هي مجموعة من القواعد الموضوعية والتاريخية المعينة والمحددة دوما في الزمان والمكان، والتي حددت في فترة زمنية بعينها، وفي نطاق اجتماعي واقتصادي وجغرافي ولساني معطى، شروط ممارسة الوظيفة العبارية"².

الاستراتيجية الخطابية: "تحتوي على عنصرين هامين الأول المتمثل في الخطاب فإذا ما تمكنا من تحديد القواعد النوعية التي تشكلت وفقها موضوعات الخطاب وعباراته ومفاهيمه وخياراته النظرية، كما أن الخطاب يعد موضوع لرغبة في السلطة، فالخطاب شيء بين الأشياء، وهو ككل الأشياء موضوع صراع من أجل الحصول على السلطة، فهو ليس انعكاسا للصراعات السياسية، بل هو المسرح الذي يتم فيه استثمار الرغبة، فهو ذاته مدار الرغبة والسلطة، إضافة إلى العنصر الثاني والمتمثل في التشكيلة الخطابية بتنوعها وفرديتها في رسم معالم الاستراتيجية، كما أن التشكيلة الخطابية تحتوي على مجموعة من الفروض، طبقت أولا على تكون الموضوعات، الذي لا

¹-الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص131.

²-ميشال فوكو: حفريات المعرفة، المصدر نفسه، ص109.

يتكون إلا ضمن شروط وقواعد سنحت له بالوجود بعيد كل البعد عن أشكال الوجود القبلي، إضافة إلى طابع الفضاء الخارجي الذي يسمح له بالظهور، لا الدخول في ارتباطات معقدة ومتنوعة، لأبعاد مع موضوعات أخرى، يقترن من جهة ويبتعد عنها ويتميز من خلالها¹.

وبالتالي فإن الخطاب عند فوكو هو مجموعة من العبارات يكون بين مجموعة من الأفراد داخل المجتمع ومنه فالخطاب الاجتماعي يتحدد وفق عناصر وأنماط مختلفة في مجتمع ما.

الجنون والجنس عند ميشال فوكو:

إن الجنون لا يترىص بالإنسان من كل جانب، إنه متضمن فيه، بل هو الرابط الدقيق الذي يربط الإنسان بنفسه، وفي واقع الأمر، ليس هناك سوى حالات جنون، أشكال إنسانية للجنون، فلا وجود للجنون إلا داخل الإنسان، ذلك أن الإنسان هو صانع هذا الجنون من خلال تعلقه بنفسه، ومن خلال الأوهام التي يعيش بها، وذلك تم

¹-بلخير بومحراث، المرجع نفسه، ص ص 69-70.

لأنهما مرتبطان ببعضهما البعض من خلال انتماء مميز ولأن الإنسان مرتبط بذاته، فإنه يقبل الخطأ باعتباره حقيقة ويقبل الكذب باعتباره واقعا، ويقبل العنف والقبح باعتباره جمالا وعدالة، ومن خلال هذا الانتماء إلى الذات، يولد الإنسان جنونه كالسراب. إن رمز الجنون سيكون ابتداء من اليوم، المرآة التي دون أن تعكس شيئا واقعا، فالجنون لا يهتم بالحقيقة والعالم، وإنما يهتم بالإنسان وحقيقة كما يتصورها هو أي الحقائق التي يتصورها في حياته اليومية¹.

لهذا أصبح الجنون شكلا مرتبطا بالعقل، أي أنهما أصبحا داخل علاقة أبدية لا فلاك منها. وهي علاقة تجعل لكل جنون عقلا يحكم عليه ويتحكم فيه، وكل عقل له جنونه الذي يجد داخله حقيقته التافهة، وضمن هذه المرجعية المتبادلة يرفض بعضها البعض، ولكنهما لا يتأسسان إلا استنادا إلى هذه العلاقة كما يعتبر الجنون شكلا من أشكال العقل ذاته، إنه يندمج معه ليشكل إما قوى خفية، وإما لحظة من لحظات تجليه، وإما شكلا مفارقا يعي ذاته بذاته، وفي جميع الحالات، فإن الجنون لا يمتلك معنى وقيمة إلا داخل حقل العقل فالعقل يستولي سرا على الجنون من خلال نمط استقباله له. إنه يحيط به ويعيشه ويستطيع التحكم فيه².

¹- ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة سعيد بنكراد، ط1، 2006، المركز الثقافي العربي،

بيروت، لبنان، ص46.

²-المصدر نفسه، ص ص51-54-55.

"لقد أصبح الجنون شيئاً فشيئاً أعزل ومفصولاً عن موقعه الأصلي. لقد اجتاحه العقل وتم استنباته داخله، وذلك هو الدور الغامض الذي قام به الفكر الشكاك، أو بالأحرى ذلك العقل الواعي بالأشكال التي ترسم حدوده. لقد اكتشف العقل الجنون باعتباره إحدى صورته الخاصة، كما يقوم بوضع الجنون في قلب اهتماماته باعتباره لحظة أساسية في طبيعته. ولكن ضمن تلك الحركة التي تدرج الجنون ضمن طبيعة العقل ذاته لذا فإن الكائنات حمقى بالضرورة لدرجة أنه سيكون المرء مجنوناً إذا لم يكن مجنوناً.

ذلك أن حقيقة الجنون هي أن يكون موقعه داخل العقل، أن يكون إحدى صورته أن يكون قوة وحاجة آنية لإثبات وجوده"¹.

وإضافة إلى هذا نرى بأنه "تم التحكم في الجنون، ومع ذلك ظل محتفظاً بكل مظاهر سيادته، لقد أصبح جزءاً من إجراءات العقل والعمل والحقيقة أي أصبح جزءاً من الحياة اليومية، فأصبح يمارس نشاطه في الوجه الشفاف للأشياء في تقلبات النهار. يمارسه في الظاهر واليومي وفي غموض الواقعي والوهمي، كما أن الجنون يرسم صورة مألوفة في المشهد الاجتماعي، لقد أصبح الناس يستمتعون بأبشع المشاهد"².

¹-المصدر نفسه، ص57.

²-المصدر نفسه، ص ص63-64.

لقد أعاد عصر النهضة إلى الجنون صوته، ولكنه يتحكم في مصادر عنفه،
وسياتي العصر الكلاسيكي لكي يسكته بقوة غريبة.

وها هو ديكارت أيضا يصنف الجنون، ضمن رحلة الشك عنده، إلى جانب الحكم
وكل أشكال الخطأ. فيمكن أن تؤدي إمكانية أن يكون المرء مجنوناً إلى فقدانه لجسده
تماماً، كما يمكن للعالم الخارجي أن يتسلل إلى الخطأ، فيقول: "كيف يمكنني أن أنكر
أن هذه الأيدي، وهذا الجسد ملكا لي، إذا لم يكن ذلك ناتجا عن مقارنتي لنفسي مع
بعض الحمقى، هؤلاء الذين يؤكدون أنهم ملوك وهم فقراء، ويؤكدون على أن أجسامهم
كسوة وهم عراة أو يتوهمون أنهم جدار أو أن أجسامهم من زجاج"¹.

إن مسار الشك الديكارتي يشهد أن الجنون احتل موقفا خارج ميدان الانتماء، حيث
تمتلك الذات الحق في الحقيقة، إن هذا الميدان هو العقل ذاته في الفكر الكلاسيكي.

لهذا فإن كان من الممكن أن يكون الإنسان مجنوناً، فإن الفكر باعتباره ممارسة لسيادة
ذات تفرض على نفسها إدراك الحقيقي، لا يمكن أن يكون بلا معنى.

لقد وضع فاصل تستحيل معه لاحقا تلك التجربة التي كانت سائدة في عصر النهضة
والقائلة بوجود العقل اللاعقل، ولا عقل معقول².

¹-المصدر نفسه، ص68.

²-المصدر نفسه، ص69.

وعلاوة على هذا نرى أن فوكو ربط الجنون بالجنس من خلال مظاهر الحياة اليومية والوقائع الإنسانية التي تحدث للفرد وذلك من خلال تواصله مع الآخرين وربط علاقته بأفراد المجتمع حيث "أن الجنس الذي نخفيه ونعتبره سرا هو نفس الجنس الذي يدعوا الاختصاصيون إلى البوح به لهم، فأولئك الذين نعترف لهم حتى بما أخفيناه عن أنفسنا يجعلوننا نثق بقدرتهم على إعانتنا في كشف حقائق ذواتنا "أن الحقيقة تشفي إذا قيلت في أوانها لمن يلزم ومن قبل من يكون بأن معا مالکها ومسؤولا عنها".

لامراء بأن هذا البعد العلاجي التطبيقي الذي بدأ يستوثق من خطاب الذات كما استوثق من جسدها يكشف كيف أن الجنس الذي تشكل في صلب منطوق الجنسانية سيصبح مركز اهتمام رئيسي وعامل توحيد لشتات الخطابات والأفعال حيث لم يعد الجنس مجرد إحساس ومتعة أو قانون منع ولكن هو أيضا مجال الحقيقة والخطأ، حيث حقيقة الجنس أصبحت أمرا مهما من حيث هي نافعة أو ضارة موثوق بها أو مشكوك فيها، باختصار تشكل الجنس كرهان حقيقة¹.

كما نرى أن للحب دور مهم في حياة الإنسان حيث يعتبره فوكو رابط جديد بين الحب واللاعقل أي الجنون لذا يرى فوكو أن الحب كان موزعا في كل الحركة الأفلاطونية وفق سليمة خاصة بدرجة التسامي ومستواه، إما جنون أعمى للجسد، وإما

¹-حسين موسى: دور السلطة في توظيف تقنيات الاهتمام بالذات، مجلة أوراق فلسفية، العدد 26، مرجع سابق، ص ص137-138.

سكر روعي يتضمن بالقوة شيئاً من اللاعقل، فالحب والجنون يتوزعان من خلال أشكالهما المتعددة على مناطق متعددة من العرفان¹.

ولقد اختار هذا العصر اختياراً جديداً: حب العقل وحب اللاعقل. وإلى الفئة الثانية ينتمي الشذوذ الجنسي. وبهذا سيتشكل شيئاً فشيئاً درجة من درجات الجنون، واحتل في العصر الحديث موقعه ضمن اللاعقل واضعاً في قلب كل ممارسة جنسية ضرورة الاختيار، حيث يعيد عصرنا دون تكرار قراراته، ولقد أدرك التحليل النفسي، أن مصدر الجنون فعل جنسي مضطرب، ولكن هذا الحكم لا معنى له إلا في حدود أن ثقافتنا وضعت استناداً إلى اختيار يميز كلاسيكيتهما، الجنس ضمن الحدود القريبة من اللاعقل ففي كل الأزمنة، وربما في كل الثقافات، وضع الجنس ضمن نسق من الإكراهات، إلا أنه في ثقافتنا وحدها، وضع ضمن ثنائية العقل واللاعقل. وأصبح نتيجة لهذا أيضاً ضمن ثنائية الصحة المرض، العادي الشاذ².

ولهذا في نظر فوكو أصبح الجنس رابط وصل في العائلة حيث "أصبحت مصادرة القيم العائلية للأخلاق الجنسية، وهي مصادرة لو تتم دون تحفظ وجدال كما يقول فوكو بأن الحب ليس هو المقدس بل الزواج هو الموثق، وهو كذلك أمام الموثق: فيقول في هذا السياق: "لا تمارسوا الجنس إلا بعد إبرام عقد الزواج". إن المؤسسة العائلية ترسم دائرة العقل، وخارجها تكون عرضة لكل المخاطر، فالإنسان خارج الزواج فريسة

¹- ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، المصدر نفسه، ص 113.

²- المصدر نفسه، ص 113.

للجنون وكل تبعاته، وعلى هذا الأساس أصبحت العائلة من خلال تحولها إلى شكل هام للحساسية اللاعقلية، بؤرة للصراعات التي ستتساقط عنها أشكال متنوعة للجنون¹.

ومن خلال هذا نخلص أن الجنون والجنس كتمثالين للحياة اليومية مرتبطان ببعضهما البعض، حيث أن ممارسة الجنس تؤدي بالإنسان إلى الجنون كما أنه يقوي علاقة التواصل بين الأفراد وهذا ما يؤكد عليه ميشال فوكو من خلال كتاباته.

الإنسان عند ميشال فوكو:

"لقد تساءل فوكو عما تعنيه العلوم الإنسانية، بعدما تزعزعت أركان الثقافة الغربية عندما ظهر الإنسان كذات وموضوع مع مطلع القرن التاسع عشر فظهر النزوع إلى تنظيم المعرفة بتعقل الإنسان واعتباره مجرد طبيعة بشرية، هذا التنظيم الذي أسس له فوكو ثلاث أبعاد: البعد الأول يضم العلوم الرياضية والفيزيائية، البعد الثاني يضم علوم اللغة والبيولوجيا والاقتصاد، وبعد ثالث يضم التفكير الفلسفي الذي هو عبارة عن حصيلة التفكير معبر عن الذاتية والذي يكون مجالاً مشتركاً لأبعاد علوم اللغة، البيولوجيا والاقتصاد".

ومن خلال "هذا التصور استنتج فوكو أن العلوم الإنسانية هي غامضة وثنائية، وليست كاملة حيث يكسو الغموض مواضيعها وتعمل على تعقد المجال الاستيمولوجي التي تعمل فيه، مما جعلها أقرب إلى الميتافيزيقا وأبعد عن العلوم ذات المناهج

¹-المصدر نفسه، ص114-115.

المتطورة، لذا يحاول فوكو تغيير مهمة العلوم الإنسانية من كونها عملية تحليل لطبيعة الإنسان إلى الطريقة التي من خلالها يسعى الإنسان إلى معرفة نفسه، وبالتالي استطاع فوكو أن يرسم صورة أظهرت الإنسان كما نعرفه اليوم"، حيث "انقطعت تلك الصورة التي وصفت الإنسان في علاقة دائمة في عداد الكائنات، فأدرك أن رغبته في المعرفة لا تنطبق على أشياء العالم فقط بل عليه هو أيضا. وبات الإنسان مصدر معرفته الخاصة وموضوعها لكن هذا الإنسان المتورط كلياً بالأشياء التي سعى لفهمها تعيق مساره الفكري، لأن هذه المعرفة خارجة عنه وأقدم من مولده، فحيثما كان هناك ترابط ميتافيزيقي للتصور ولامتناهي وتحليل الكائنات الحية، ورغبات الإنسان، وكلمات لغته نلاحظ تحليلية التناهي للوجود الإنساني"¹.

فحيثما راحت الكائنات تبحث عن إقامة علاقات خارجية مع الإنسان وجدت أنه يخضع لثلاث قوانين تتمثل في كلامه، جسده، سلعه، مادام أنه كائن حي، منتج ومتكلم، لكن هذه المضامين تتعالى عنه، وتجعله مجرد جماد ووجه لابد أن يغيب في التاريخ.

¹-مختار بن رياح: الإنسان في العلوم الإنسانية عند فوكو، مجلة أوراق فلسفية، العدد 26، مرجع سابق، ص181.

فلقد أوضح فوكو أن الإنسان من ابتكارات العصر الحديث، وشرع في عرض القواعد التي تنظم تحولاته والحدود المتناهية سماها فوكو: اللامفكر فيه، التجريبي، الأصل المفقود¹.

وبالتالي "فعندما يصبح التاريخ الطبيعي بيولوجيا، ودراسة الثروات اقتصادا وبالأخص عندما يتحول التفكير في اللغة فقه، لغة أو فيلو لوجيا، حيث نجد الكينونة والتمثيل موقعا مشتركا، عندئذ يظهر الإنسان في خضم هذا التغيير الأركيولوجي، بوصفه الملتبس كموضوع وكذات للمعرفة، فيبرز الإنسان سلطانا خاضعا، ناظرا ومنظورا في المقام المخصص للملك"².

ومن خلال هذا "يبدأ حضور جديد، ووضع الاستمعية الفريد الذي يجيزه، والعلاقة الجديدة التي تقوم من خلالها بين الكلمات والأشياء ونظامها حيث توفق بينهما. فعندما حددت الحياة في أعماق كينونتها شروط وجود الكائن الحي، كما سبق أن بحث علماء الفقه اللغوي الأوائل عن إمكانية النحو والخطاب في أعماق تاريخ اللغات، وبذلك لم يعد التمثيل بالنسبة للأحياء والحاجات والكلمات ذا قيمة، بصفته مكان منشأ حقيقتهم ومركزها الأولي، ولم يعد بالنسبة إليهم سوى انعكاس مشوش في الوعي الذي يمسك بهم ثم يرددهم (...). من جانب ذلك الفرد التجريبي الذي هو الإنسان، هو الظاهرة، بل

¹-المرجع نفسه، ص ص181-182.

²-ميشال فوكو: الكلمات والأشياء، ترجمة جورج أبي صالح، تقديم مطاع صدف، مركز الإنماء القومي، 1989، ص261.

أقل من ذلك هو مظهر، نظام يعود الآن إلى الأشياء بحد ذاتها وإلى قانونها الداخلي، فلم تعد تبحث عن هويتها، بل عن إقامة علاقة خارجية مع الإنسان، فيبرز هذا الأخير، بكيانه الخاص، وبقدرته على إعطاء ذاته تمثيلات، وعندما تهجر الأحياء والكلمات والتبادل التمثيل وتخرج من موقعها الطبيعي لتتوقع في أعماق الأشياء وتلتفت حول ذاتها وفق قوانين الحياة والإنتاج واللغة.

فيظهر من ثم "الإنسان على أنه متكلم ومنظم للمجموعة حتى لو أن الإنسان لم يعتبر حدا نهائيا للتطور، يقر له به، مع ذلك فإنه آخر حلقة في سلسلة طويلة، لأن نوع العلاقة القائمة بين الحاجات والوسائل التي يملكها لتلبيتها يلزمه أن يكون أساس كل إنتاج ووسيلة، لكن هذا التجنيد القهري يكتنفه التباس، فالإنسان خاضع للعمل والحياة واللغة، فهي التي تحدد وجوده الواقعي والحقيقي، فالكلام والجسد والسلع التي يصنعها تمسك بالحقيقة، بينما لا يكتشف الإنسان نفسه، حين يفكر إلا بصورة كائن هو، في الأعماق الموجودة وراء تفكيره ولا في وسيلة إنتاجية ولا كلمات وجدت قبله، حيث أن هذه المضامين خارجة عن الإنسان وتسبق ولادته، وتتعالى عليه بكل ثقلها وتتعامل معه على أنه جماد طبيعي، هذا ما جعل فوكو يصرح: "بأنه وجه سوف يغيب في التاريخ"، وهنا يبرز بإلحاح تناهي الإنسان في وضعية المعرفة، نعرف أن الإنسان متناه، فعمله هو سبب ارتقائه وتذكر حاجياته كذلك على عدم اكتشافه لنظم رمزية لإذابة كثافة اللغات التاريخية، وما يخرج الإنسان عن تلك الظلامية والحياة الحيوانية،

فقد أعطي لخبرة الإنسان جسد هو جسده، ومن ثم ظهرت الرغبة التي تضفي قيمة على الأشياء وهذه الخبرة أعطيت لغة تستطيع أن تقدم في انسيابها خطابات كل العصور جميعا، ومن ثم يظهر الإنسان في قلب تجريبية كل الأشياء على أنه غير متناه¹.

كما "إن التناهي هو الذي فرض على الإنسان الحياة الحيوانية، أنه يعمل ويفكر بكلمات مبهمة فالتناهي منع الإنسان لمعرفة آلية جسده واكتشاف ما يسد حاجاته، أما الفكر الحديث وجد أن وضعية الإنسان الحياة والإنتاج والعمل انطلاقا من وجودها وتاريخها علما أن مبادئها الخاصة تمنحها خاصية المعرفة المتناهية، وكان من الضروري أن تكون هذه المضامين هي أشكال التناهي وتكتسب حقيقتها داخل التمثيل عن طريق ربط التناهي باللامتناهي وفي الوقت الذي تتفصل فيه المضامين التجريبية في التمثيل يحدث انقلاب في الفكر الغربي والتضايق بين الميتافيزيقا والتمثيل وتعزز النزعة لإنشاء ميتافيزيقا الحياة لأنها تسير باتجاه الإنسان ميتافيزيقا عمل تحرر الإنسان كي يتحرر منها ميتافيزيقا لغة يسيطر الإنسان عليها في إطار وعيه بالبحث في تحليلية التناهي لكل من الحياة، العمل واللغة"².

"يمثل الإنسان في سياق تحليلية التناهي، كائنا غريبا في ازدواجية التجريبية المتعالية، حيث نتعرف فيه على ما يجعل كل معرفة ممكنة، حيث أنهم كانوا يبحثون

¹-ميشال فوكو، المصدر نفسه، ص 261.

²-مختار بن رياح، مرجع سابق، ص ص 182-183.

في خواص وأشكال التمثيل التي توصل إلى المعرفة بشكل عام، وطالما لم يعد الآن موقع التحليل في التمثيل بل انتقل إلى الإنسان في تناهيه، لزم إذا الكشف عن شروط المعرفة انطلاقاً من المضامين التي يقدمها ذلك التناهي"¹.

كما "أن الثقافة الغربية فكرت في المتناهي انطلاقاً من ذاته، فالإنسان هو بمثابة موضوع أي إنسان تجريبي، وهو شرط من شروط المعرفة الذاتي والموضوعي، لكن الإنسان في ازدواجية التجريبية والتعالّي هو موضوع اللامعرفة، كما أن الفكر الحديث والمعاصر لم يكتفي ببحث المضامين التي تقدم التناهي والأشكال التي تم التواصل بها ذلك لأن الإنسان ظهر كازدواج تجريبي متعالّي وكان تحليله من خلال دراسة الشعور والمفاصل المشتركة مع الأشياء كذلك الانقلاب على دراسة الأوهام الإنسانية في القدم وصعوبة التحرر منها ومن هنا نجد أن للمعرفة شروط اجتماعية واقتصادية وتاريخية وهي تتكون داخل علاقات الناس أي تبين للمعرفة البشرية تاريخ قديم وأصبح موضوع المعرفة التجريبية، ويقول فوكو في هذا "لا تقع بداية حدثنا حين أردنا أن نطبق الطرائق الموضوعية على دراسة الإنسان بل يوم كان زوج تجريبي متعالّي أطلق عليه اسم إنسان"²، أي الطبيعة البشرية تبني نظرية بشرية تتأمل جوهر الإنسان كبعد تاريخي تجعلنا نبحث عن ميدان علمي يتمتع بتجربة إضافة لكونه متعالّي، ربما أسماه

¹-ميشال فوكو، المصدر نفسه، ص264.

²-مختار بن رياح، المرجع نفسه، ص183.

فوكو بتحليل المعاش، الذي يحلل الإنسان كمصدر منتج ذاتي للإدراك والثقافة والتاريخ وهو من بعيد البعد المنسي المتعالي¹.

كما أن فلسفة فوكو الأركيولوجية قلبت مفهوم الكوجيتو الديكارتي فهي لا تهتم بالذات الإنسانية بقدّم ما تهتم بواقع الإنسان العلمي الذي يجب أن يكون سمة من سمات تقدّم العلوم، فكوجيتو ديكارت حاول إبراز الفكر كشكل عام للأفكار أما فوكو فقد سعا لإبقاء على أكبر مسافة ممكنة تفصل وتربط بين الفكر الحاضر لذاته وما يتجذر من الفكر في اللامفكر فيه².

"وعلاوة على هذا يبحث كوجيتو فوكو في ضروب الخطأ ومخابئ الكلمات التي تفصح عن مكوناتها من خلال البحث والتتقيب، فالجنون بالنسبة لفوكو هو الصمت ذاته، الصمت الذي يظهر وكأنه يعبر عن الفكر دون الكلمات وكأن مجهود فوكو يظهر في محاولته إزاحة غشاء الإيقانية عن العقل ذلك أن هناك جوانب أخرى في الإنسان تستحق الدراسة والتأمل كالجنون الذي هو تعبير عن أزمة من أزمات العقل، ففوكو يدفعنا للتفكير فيما تعرف بأزمات الجنون من جانب اعتبار هذه الأزمة هي من أزمات العقل هكذا يبقى اكتشاف مفاجئ بأن كل فكرة مفكر يكون الفكر قائم تحت أشكال اللامفكر فيه"³.

¹- ميشال فوكو، المصدر نفسه، ص268.

²- مختار بن رياح، المرجع نفسه، ص183.

³- المرجع نفسه، ص184.

"بالإضافة إلى هذا يكشف فوكو في الجدلية ذاتها في المستوى الثاني لتوكيد الذات من خلال النظر إلى الإنسان من زاويتين متقابلتين ككائن يستعصي على الفهم "اللامفكر فيه" وفي الوقت ذاته كوجيتو واضح بالقوة. فالإنسان من حيث إن له "نمطان من الكينونة" يجعل من إمكانية إقامة الإنسان في إطار معرفة، ومجرد ظهور هذه الصورة الجديدة في مضمار الإبستمية، يتضمنان قيام أمر على الفكر من داخله".

"وهكذا فإن تفكير الإنسان حول كينونته من شأنه أن يطرح صعوبات جمّة، لا سيما أمام إصرار الإنسان على جعل صلته بالكون شرط وجوده المميز. فالإنسان هو نمط من الكينونة فيه يتأسس هذا البعد المشرع والمفتوح أبداً، وغير القابل للتحديد مرة واحدة بشكل نهائي، ولكنه يتلامح دونما تعيين، ويمضي هذا البعد منطلقاً من جزء ما في ذاته لا يتذكره الإنسان من خلال الكوجيتو إلى فعل الفكر الذي يخوله من جديد إدراك ذاك الجزء، وعلى العكس يتجه نحو هذا البعد من ذلك الإدراك المحض إلى الكثافة التجريبية، نحو هذا الأفق الصامت الذي يبرز من خلال امتداد رملي للامفكر" وصولاً إلى قلب "التعاريف الجامدة لما لا يفكر (...)", وحتى يكون الإنسان واضحاً أمام ذاته، فإنه يتوجب على الفكر أن تكون له القدرة بالنهاية على إدراك اللامفكر فيه وحل لغزه، وبالتالي بسط السيطرة الفعلية عليه "الجوهري في كل ذلك أن يكون الفكر لذاته وفي أعماق عمله في آن معاً، معرفة وتغييراً لما يعرف تفكيراً وتحويلاً لما يفكر فيه"¹.

¹- فوزي العلوي: حفر في أركيولوجيا العدمية لدى ميشال فوكو، مكتبة مؤمن قريش، دار المعارف الحكيمة، بيروت،

كما "تعيدنا جدلية العقل والذات للعمق التاريخي الذي يتحتم العودة للأصل هذا الأصل الذي لم يكن موجودا بالتالي يدخل في علاقة معقدة مع الزمن بحيث أننا لا نعرف العلاقة بين الأشياء والإنسان، هذه العودة التي تتوضح فقدان اللغة شفائيتها وعلاقتها بأصلها وتعيد السؤال عن ولادة اللغة التي تقاوم البحث التجريبي باعتصامها مع ماضي بعيد.

يوضح فوكو هذا قائلا: "إن الإنسان منفصل عن الأصل الذي يجعله معاصر لوجوده الخاص من بين كل الأشياء التي تولد في الزمان وتموت فيه... فالإنسان المنفصل عن الأصل يضل موجودا هنا". إذن "اللغة لا تكون موضوع معرفة موضوعية لأنها بالضبط لا تزال نوعا من المهارة تسعى لإعادة تفسير مجمل التاريخ، لكن الإنسان فشل في الاستمرار في العثور على المصدر عبر الماضي فالأمل قائم في المستقبل وعلى حد تعبير فوكو: الأصل ما تبقى على الفكر أن يفكر فالأصل إذن هو ما يوشك أن يعود، هو عودة ما بدأ قبلا واقترب النور الذي أضاء دائما من قبل ومن هنا أصبح التفكير الفلسفي يواجه الوضوح والغموض وأصبح التاريخ الذي يظهر كاستراتيجية هي العودة المطلعة للأصل وتراجع الأصل هو نوع من كمال كينونة الإنسان التي تهدف للعودة إلى الحقيقة الأصلية التي تطابق نهاية التاريخ وبالتالي نسيان الماضي الذي يسببه تراجعه الشديد ونسيان معه الإنسان وعدم تمكنه الإمساك

بأصله، فالإنسان حاضر في كل علم وماتل في كل مذهب فورا علم الإنسان
تتكشف قوانين الغرائب وأشكال الرموز"¹.

ومن خلال ما سبق نرى أن مفهوم الإنسان احتل مركز الصدارة باعتباره الإشكالية
التي تتمحور حولها المفاهيم وكان هذا المفهوم محاط بقديسية وسمو جعله يتفادى
الانتقادات وجاء فوكو ليزيح الإنسان من مجال المعرفة وراحت الفلسفة الغربية
المعاصرة توظف مفاهيم لم تعطي الصورة الحقيقية للإنسان جعلتنا نتساءل في ماهية
الإنسان إن قتل الإنسان يعني نهاية الفلسفة ونهاية الفلسفة تعني انهيار دعامة من
دعائم المعرفة الإنسانية رغم وجود مجالات معرفية تقودنا إلى التفلسف لكن يعتبر
الإنسان من أرقى الإشكاليات التي طرحت على الفكر الغربي²، كخلاصة نرى أن
الإنسان عند فوكو هو ذلك الذي يحي ويعيش حضارته وثقافته بكل جوارحه ورغباته
ووجدانه وعواطفه وجسده ولكن بدون أن يجعل المعرفة هي التي تتحكم في هذه
التمظهرات لحياته³.

¹-مختار بن رباح، مرجع سبق ذكره، ص185.

²- المرجع نفسه، ص186.

³-فتحي التريكي، فلسفة الحياة اليومية، مرجع سبق ذكره، ص53.

خاتمة

خاتمة:

إن الفكر الفلسفي المعاصر فريد من نوعه لأنه اهتم بأهم القضايا الفلسفية لذا علينا بتتبعه لأنه بحاجة ماسة إلى الأجيال القادمة، ومن بين القضايا الراهنة التي سادت في هذا العصر الاهتمام بالتواصل واليومي في مجال الحياة اليومية كما جعل من الإنسان يحتل الصدارة في جميع القضايا الفكرية المعاصرة.

ومن بين الأعلام المعاصرين الذين اهتموا بمثل هذه المسائل نجد الفيلسوف الفرنسي المعاصر ميشال فوكو حيث تتسم فلسفته بالتركيز على ما يسمى باليومي لذا لفلسفة فوكو هي فلسفة الاهتمام باليومي الغامض والمتغير.

إن ميشال فوكو يدعونا إلى التفكير في اليومي من خلال التطلع إلى قضايا الحياة اليومية وذلك من أجل تحقيق التواصل والتعايش مع الغير في مختلف المجتمعات.

ومن خلال دراستنا حاولنا قدر جهدنا الوصول إلى حل الإشكالية المطروحة في المقدمة وذلك من خلال التطرق إلى أهم المسائل المتعلقة بفلسفة التواصل واليومي لدى ميشال فوكو ومن بينها فلسفة الاختلاف وتجلياتها في الحياة وعلاقتها باليومي حيث يعتبر التاريخ والفن والمجتمع المدني هوية الاختلاف في رأي فوكو كما أنه للذات والسلطة علاقة في تحقيق التواصل مع الآخر وتبادله الأفكار إضافة إلى هذا يؤكد فوكو على أن للخطاب الاجتماعي دور في تحقيق العملية التواصلية بين مختلف

الأفراد وذلك من خلال أنماطه وعلاوة على هذا هناك دور أساسي للجنون والجنس في

تفعيل العملية

التواصلية وذلك من خلال تمثلها لليومي وأخيرا يلعب الإنسان دورا مهما في تحقيق

التواصل وربط العلاقات بين مختلف المجتمعات وعليه يمكن القول أن الاهتمام بفلسفة

التواصل واليومي لدى ميشال فوكو يزيد من شهرتها لأنها تدرس الإنسان في جميع

النواحي وخاصة الحياة اليومية.

وفي الأخير نود أن نتحدث عن الأفاق التي يقتحمها هذا البحث، والتي يمكن أن

نلخصها في النقاط التالية:

نظرا لأهمية فكرة التواصل واليومي، فإن المفكرين المعاصرين لم يشذوا عن القاعدة

باهتمامهم بفلسفة اليومي أي الراهن، وذلك لما لها من دور هام في حياة الإنسان.

ولهذا فإننا ندعو من خلال عملنا المتواضع إلى تجسيد ما جاد به هؤلاء المفكرين

المعاصرين في مجال الاجتماعي الفلسفي أو في ميدان الحياة اليومية على أرض

الواقع وتجاوز المصالح من أجل بناء مجتمع يسوده الاحترام وتنمو فيه روح التواصل

والمودة.

قائمة

المصادر

قائمة المصادر والمراجع:

-المصادر:

-جان ماك فيري: فلسفة التواصل، ترجمة وتقديم عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الجزائر، ط1، 2006.

-جيل دولوز: المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، ترجمة سالم يفوت، مركز الإنماء القومي، ط1، بيروت، 1987.

-ميشال فوكو: الكلمات والأشياء، ترجمة جورج أبي صالح، تقديم مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، 1990\1989.

-ميشال فوكو: تاريخ الجنسانية ج1، إرادة المعرفة، ترجمة مطاع صفدي وجورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990.

-ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2006.

-ميشال فوكو: حضريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1987.

-ميشال فوكو: نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار النشر والتنوير، د، ط، بيروت، 2007.

-المراجع:

-الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.

-جاد الكريم الجباعي: المجتمع المدني هوية الاختلاف، ترقا للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2003.

-جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ط1، 2010.

-عمر مهيبيل: إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي الغربي، بيروت، ط1، 2005\1426.

-فتحي التريكي: فلسفة الحياة اليومية، الدار المتوسطية للنشر، ط1، 2009\1430.

-فوزي العلوي: حفر في أركيولوجيا العدمية لدى ميشال فوكو، مكتبة مؤمن قريش، دار

-محمود محمد الخطيب: الذات والسلطة، التنوع الاجتماعي والتفاوض في المؤسسة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010\1431.

المعارف الحكيمة، ط1، بيروت، 2014.

-المعاجم والموسوعات:

-ابن منظور: لسان العرب، الجزء الخامس عشر، دار صادر، بيروت، ط1، 2003.

-أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول.

-محمد يعقوبي: معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008\1429.

-المجلات:

-رسول محمد رسول: ملاقات العلامة لقراءة في سيميائيات جيل دولوز، الكوفة، مجلة فصلية محكمة، السنة1، العدد2، شتاء، 2013.

-رضوان جودت زيادة: جيل دولوز وفلسفة الاختلاف، جريدة المستقبل، العدد 1544، 2004.

-غيداء محمد حسن: التعايش في ظل فلسفة الاعتراف، ورشة عمل أقامها قسم الدراسات الفلسفية بعنوان "الفلسفة والتعايش"، في قاعة الاجتماعات في بيت الحكمة، 2016\08\26.

الكرمل مؤسسة الكرمل الثقافية، فلسطين، عدد64، صيف 2000.

-مجلة التدوين: العدد 04، ديسمبر 2012.

-مجلة التنظيم والعمل: العدد 04.

-مجلة أوراق فلسفية: العدد 26، 2010\2009.

-مجلة مداد الآداب: العدد 03.

-نورمان فيركلو: الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية، ترجمة رشاد عبد القادر، مجلة

-المذكرات:

-العربي ميلود: الذات والغيرية في فلسفة بول ريكور، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2010\2011.

-موقع الأنترنيت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

-شكر وعران.

-إهداء.

-مقدمة.

*الفصل الأول: مدخل مفاهيمي.

-مفهوم التواصل لغة واصطلاحا وفلسفيا.

-مفهوم الومي لغة واصطلاحا وفلسفيا.

-مفهوم التعايش لغة واصطلاحا وفلسفيا.

-مفهوم الغيرية لغة واصطلاحا وفلسفيا.

*الفصل الثاني:

1-ميشال فوكو وفلسفة الاختلاف.

2-أركيولوجيا الذات والسلطة.

3-أنماط الخطاب الاجتماعي.

4-الجنون والجنس كتمثل لليومي.

5-مفهوم الإنسان لدى فوكو.

-خاتمة.

-قائمة المصادر والمراجع.

-فهرس الموضوعات.